د. إبراهيم اسحاق اولابوولا

جامعة IBB

الشعر التعليمي العربي في بلاد يوربا النيجيرية: شعر الشيخ حامد ابن زبير النيجيري نموذجا

2:5 الشيخ حامد ابن زبير وشعره التعليمي:

1:2:5 ترجمة حياة الشيخ:

ولد العالم الجليل الشيخ حامد بن الحاج زبير ألبى كولبو عام 1953م[2] لابوين كريمين أبوه الحاج زبير ألبى كولبو وأمه خديجة، نشأ في أسرة متدينة رقيقة الحال يشتغل أفرادها بالزراعة.

نشأته وثقافته:

وفي العاشرة من عمره تم إلحاقه بإحدى المدارس الابتدائية الإنجليزية الصباحية يعود منها في المساء ليواصل دراسته باحد الكتاتيب ليقرأ القرآن الكريم والمبادئ الإسلامية، وقد أنشأ هذه المدرسة الشيخ التجاني فولورنشو. وفي عام 1967م أكرمه الله فأتم قراءة القرآن وبعض الكتب الإسلامية، وأقيم له بهذه المناسبة الطيبة حفل متواضع في الكتاب، فكان حفلا بهيجا يتطلع إليه كل تلميذ في الكتاب.

وعاش الشيخ الشاعر ابن زبير ابن زبير حياة إسلامية هنيئة في جو ثقافي جميل، يحمل في ثناياه عبير الحب والتعاون والصفاء عاش مع أبناء بيئته مستفيدين من نور القرآن ويقبلون على تلاوته ويتنافسون في حفظه وفي أعقاب تخرجه من المدرسة كان لابد لأهله أن يختاروا الطريق الذي سيسلكه في الحياة ولم يكن هناك شيء أحب إلى الشيخ زبير من متابعة طريقة العلم الذي اجتاز مرحلته الأولى. وفي عام 1974م التحق بمدرسة الشيخ صالح أوبيكن

الأدبي الذي استمر فيه خمس سنوات، ومن ثم انتقل إلى مدينة أغيغى، مركو التعليم العربي الإسلامي لصاحيه المرحوم الشيخ آدم عبد الله الإلوري حيث التحق بمرحلة التحضيرية وحصل منها على الشهادة التوجيهية.

شخصيات أثرت في حياته:

تأثر الشيخ حامد ابن زبير في مستهل حياته بالمدرسة الأدبية وبمركز التعليم العربي الإسلامي وشخصياتها البارزة. وكانت أعظم شخصية تأثر بها في حياته الفكرية والروحية هي شخصية المرحوم الشيخ آدم عبد الله الإلوري (تغمده الله برحمته) مؤسس مركز التعليم العربي يقول الشاعر حامد زبير عن أستاذه:

إن أعظم الشخصيات أثرا في حياتي الفكرية والروحية هي شخصية المرحوم آدم عبد الله الإلوري مؤسس مركز التعليم العربي، أغيغي فقد استمعت إليه عدة مرات، ورحلت وراءه في مواطن الوعظ والإرشاد، كما قرأت تقريبا كل ما كتبه من مؤلفات ومقالات...[3]

نشاطاته في خدمة الدعوة:

الشيخ حامد ابن زبير عالم بارز بين رجال الفكر الإسلامي المعاصر، ورائد من رواد الحركة الإسلامي ورعاتها، أمضى أيامه ولياليه مجاهدا من أجل الإسلام. فهو من المفكرين الإسميين الذين يمتازون فى ميدان الدعوة والإرشاد، إذ كان ولا يزال يشارك في العمل الإسلامي خطيبا وكاتبا ومؤلفا وداعية ومربيا.

صفاته:

اشتهر الشيخ حامد ابن زبير بصفات جعلت اسمه في مصاف العلماء العظماء والمجتهدين الأعلام ومن تلك الصفات:

1- الزهد في الدنيا والانصراف عن متاعها، فهو لم يتعلق بمال ولاجاه ولا منصبن واعتكف عن مخالطة الحكام وإن لم يبخل عليهم بعلمه ونصحه وإرشاده، وهذا

الأمر هو الذي يتجلى أثره في شعره، فكثير من أشعاره ومواعظه يدور حول الزهد في الدنيا وتفضيل الآخرة الباقية عليها.

2- الأخلاق الفاضلة فقد كان الشيخ حامد واسع الصدر نادر الغضب حليما لم يشغل لسانه بغير الكلم الطيب مما جعل تلاميذه يتخذونه إماما وقدوة في العلم والفضائل.

3- قدرته الهائلة في البلاغة وروعة البيان، فيظهر من خلال منظوماته أنه من افصح الناس بيانا وأعذبهم منطقا ولسانا.

مؤلفاته:

إضافة إلى نشاطته في مجال التعليم والدعوة والإرشاد فالشيخ حامد ابن زبير كان كاتبا فقد قطع شوطع بعيدا في ميدان التأليف حيث كانت له كتب منشوره وغير منشور ومن كتبه المطبوعة ما يلى:

	عنوان الكتاب	**سنة التأليف**
1-	الإنشاء الواضح	1990م
2-	مفتاح التعليم وترغيب المتعلم	1991م
3-	أناشد الطلاب	1993م
4-	الإنسان خليقة الرحمن	1993م
5-	نحن في نيجيريا	1994م
6-	الإنسان في القرن العشرين	1996م
7-	مشاكل علماء الإسلام في نيجيريا	1996م
8-	منظومة ابن زبير	1996م
9-	حصاد المناسبات الإسلامية	1998م

10- رائية ابن زبير 2000م

ومن أشعاره اخترت منها لهذا البحث.

2:2:5 نص القصيدة بعنوان أبناؤنا مصيرهم إلى أين؟

وقد طاف فكرى في ميادين عبرتي ** أتاني بأبناء الورى بعد يقظتي
فنبهني حسى على شد عزمتى ** لأمر عظيم في مسيرة سباتي
وما أنا باللاغي ولكن تفكري ** يقود عناني دائرا مثل صبية
فيطلعني عن شأن أبناء بومنا ** تعكس وضع الأمر عن سبق فترة
5- تبدلت الأحوال عن كيف صرفها ** تزاحم وجه الأرض طرا بفتنة
بلى إن شرب الدهر يصفو ويكدر **كذا العيش يحلو دورة بعد شقوة
إخاء الصفا خال من الناس كافة ** بدا فيهم العدوان من بعد ألفة[4]
ولم يرع حق الغير أبناء عصرنا ** تقلب وجه الأرض فيهم بدبرة
تقطع فيهم عروة الحرمة العلا ** وأمسى مكان الحرم قفرا لة حشة
10- تكثر فى أرجاء أرض جميعها ** فراعين قوم بين كهل وفتية
وكل صفات الذم عمت بعصرنا ** يسود وجه الخير من بعد خصبة
ومن قاس ما يلفى بأبناء يومنا ** يحدث برهانا بأفصح كلمة
بأن بنينا من بنى العصر مثلهم ** قصو عمرهم من بين مصر وقرية
أجيبوا سؤالي هل لدى المرء حيلة ** لصيرورة الأبناء فى حسن ميسرة؟
15- على كبدي من فكرة الأمر حرقة ** وعيني بكت للأمر من وجه فكرتي
تعمل قلبي ما به حسب عزمه ** وما للجبال الراسيات كعزمتي
تأسفت يا صاح على تعب والد ** ووالدة للابن فى كل لحظة
ربانا أبونا فاستتم بناءنا ** وليدا وحتى سنّ رشد بخدمة

على طول عهد حين يرجو ويطمع ** لأبنائه خيرا واحس قدوة
20- يروح ويغدو بالبضاعة في المنى ** على كثرة الحاجات في طول مدة
إذا ما قضى الإنسان أمرا ودونه ** مركبة الأوطار من كل وجهة
ولله كم من حيرة بعد حيرة ** ولا أحد في الناس إلا بشغله
وصرنا كما قدر الله أمرنا ** على الدين تعدو ثم نمشى بهدية
فهي جوابا عن بنينا بما ترى ** مصيرهم ما الحكم تقضى بعبرة
25- أكل من الأبناء بالرشد بهتدي ** ألم يكف ما في الرسل وعظا بحكمة
أمن بعد هذا التعب أولى لوالد ** بلاء وحزن بعد غبن وصفقة
ألا إن ذاك الأمر شأن معظم ** لأن بنى الإنسان رأس لأسرة
ويا ليت شعري أمرهم ليس هينا ** مصيرهم أمر عظيم كهضبة
فيا قلمي هذا سؤال فقم به ** وجد ما تجد واشرح بيانا لجملة
30- أقف قد دنا وقت لتوضيح شهبة ** بتوضيح أمر ينجلي بعد شبهة
نعم فاستمع منى أيا صاحب الحجا ** أرتب قولي حسب رأي ووسعتي
مصير بنينا بعد أشياء قد يكن ** مثالا عليا نرتجيه بنية
كجنة عدن طولها مثل عرضها ** على طيب عيش حبذا حسن عيشة
ألا إن من يسرى على ضوء نجمها ** بلا ريبة بنجو به بعد فشلة
35- فوا حسرتا من يلغها في حياته ** فيبلى بضيق العيش أو سوء نقمة
ألا إنما في تربيات على الهدى ** مصير الفتى حتما إلى خير عودة
بتربية حسنى على تم وصفها ** بها سعد مرء في مراحل طيلة[5]
أتت في عدود واضحات كما يلى ** ومن سار فيها يحتوى كل بغية
فتربية أولى بمنزل والد *** عظيمة قدر عند أصحاب ملة

40- ألا أيها ألا باء قوموا واصلحوا ** أهاليكم ينمى الفتى بعد غفلة
لأنتم أمام الابن أول قدوة ** إلى أينما ملتم يميل بسرعة
بنونا هم كالفرح من صلبنا ألا ** وقد قيل أن الفرح ينمى بطينة
إذا ما استقام الأصل طابت فروعه ** سواء إذا ما انعاج يبدو بثمرة
إذا طاب فرع أو غثاء التوى بلى ** ففي الأصل ندرى ما حقيقة علة
45- ولا تتركوا الأبناء كالبهم في العلا ** يسبب هذا للفتى ضيع غزمة
لأنتم كراع والبنون رعية ** سيسال من راع رعاية بهمة
فتربية ثانية بعد منزل ** طبيب يداوى كل داء وسقمة
لمدرسة علمية في حياتنا ** لتثقيف عقل المرء فيها بعرفة
يسير الفتى من دار والده إلى ** مدارس علم حيث يرقى برفعة
50- ألا إنما علم التفى تركه له ** ولا تركة أعلى كعلم وحكمة
ذوو العلم في وزن لدى الناس كافة ** حروح من الأجساد اكرم بحرمة
هم خير خلق الله في كل مخبر ** وفي كل معنى هم رئيس لفرقة
وما العلم إلا أحد أمرين فاسمعوا ** ضروري ونظري مما قصد نيتي
إذا قلت علما علم دين مقدم ** ولا العلم إلا علم دين مكرة
55- ولا خير فيمن ذاق أنواع مدرك ** إذا لم يذق في سيره علم شرعة
تمسك بعلم الدين يا من له النهى ** تلاحق بالمرمى على طول بقعة
ولو طار طير لا كباز بلا مرا ** وما مثل طيب المسك فى حسن فرحة
وما من علوم غير خاضعة له ** ألا إن علم الدين حق بعزة
بآداب دين الله ثم رشاده ** مصير الفتى وضحا إلى وفر تحفة
60- وإنى وحق الله ما قلت مرية ** ولا منكر للعلم من أي وجهة

إذا لم يزال عغلما مفيدا بيومنا ** فها مثل هذا العلم خير لنفعة
وكم فاتح أبواب شر لنفسه ** بجهل وكم من فائز بعد درية
وخذ كل علم نافع عند صحبه ** فها ضالة الإسلام من حيث وجدة
وكثر دعاء الله من بعد ذا وذا ** فكل يسير عنده بعد شدة
65- وكم من قبيح قد كفي الله شره ** إلا أنه يمحو القبيح برحمة
ولولا دعاء العبد ما نال قصده ** فجانب جميع الشك أو كل ريبة
ألا إنما كل بتقدير ربنا ** يدير أمرا حسب مكتوب صفحة
فلازم أخي في كل يوم دعاءه ** فربي بصير بل سميع لدعوة
بهذا وذي ياسيدي حسب مدركي ** مصير بنى الإنسان يحلي يزينة
70- ألا اكتفي بالقول جزما بقصره ** ولا خير في طول الكلام بجهلة
على مركزي أزكى السلامات سرمدا ** وشيخي حبيب الله دوما بعزة
وغران ربى ثم رضوانه معا ** على شخنا المرحوم فى روض جنة
ويا ربنا سقيا لعبدك آدم ** ووسع له مثوى بعفو ورحمة
74- فشعر لعبد الله حامدكم الذي ** يراجي الرضا من ربه بعد خطئة[6]

3:2:5 شرح المفردات:

كلمات	معانيها
الورى	الخلق / البشر
باللاغي	ما لا يعتمد عليه من كلام والمراد به الفاحشة
الفتحة	المحنة
الوشحة	الخلوة ومنه انقباض القلب من الخلوة
كهل	من كانت سنوات عمره بين الثلاثين والخمسين تقريبا

فتنة	الشاب من كل شيء
خصبة	بيضة الرجل
مصر	تطلق وتعنى بها المدينة
يروح ويغدو	ليل ونهار
حكمة	السنة أو الحديث النبوي
هضبة	الجبل المبسط على وحه الأرض
ينجلى	أصله انجلى (انجلاء) انكشف ظهر على حقيقته
بغية	المطلب
طينته	الطين / القطعة من الطين أو خلقية طيبة
درة	جمع درر ودارت العظام الكوكب
قوحة	قاح – قوحا وتقوح الجرح: تورم
درية	بثليت الدال الثاقب المضي كالدر

4:2:5 مضمون القصيدة:

استهل الشاعر الشيخ حامد ابن زبير هذه القصيدة بالتعبير عن تأملاته بعد صحواته ويقظته وشعوره بما يحدث في عصرنا في المجتمع النيجيري وهو تغير الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية وما ترتب على ذلك من الشغب والفتنة والفساد في أنحاء هذا البلد. ثم صرح الشاعر بكثرة المعاصي من جانب الشبان والكبار، حتى أصبح نادرا أن تجد من الناس من تصفو صداقته، وأن أبناء عصرنا لا يرعون حقوق الغير وظهرت المعاملات على سبيل التضافهم شغووفون بالدنيا مستهامون بزخارفها مفتنون ببهجتها. ثم يحذرهم بأن الدهر من عجائبها تصفو وتكدر، ثم يستعرض الشاعر حال الناس في هذه الأيام بأنها تبدلت عما كان

عليها من قبل من الصفاء والإخاء واتباع تعاليم الدين في كل وقت إلى خيانة حق الغير والمقاطعة والكذب واصبح الفساد عامة بين الشباب والشيوخ، لا يرعون لأحد حرفة ولا يرقبون في إنسان إلا ولا ذمة، يفعلون ما يريدون، ينقضون الميثاق إذا وثقوا، ويغدرون بالعهد إذا عاهدوا، يأكلون الربا أضعاف مضاعفة، ويستقسمون بالأزلام، ويقامرون بكل ما تمتلكه أيمانهم، تقوم معاملاتهم في غالب أمرها على البغي والظلم وهذا هو المراد من قوله:

وكل صفات الذم عمت بعصرنا ** يسود وجه الخير هذا بعد خصبه

ثم طلب الشاعر ممن أراد أن يكون على البينة من هذا الأمر أن يقوم بتفقد الأحوال في المدن والقرى. ويسأل الشاعر هل هناك أمل في تعديل أخلاق هؤلاء شبان على ما كانوا عليه. ثم أظهر تعسفه على تفاقم هذا الأمر وصعوبة حلها ثم ذكر ما تعب به الوالدان قبل الإنجاب وبعده ومهمة قيامهما في تربية الأبناء من مرحلة الطفولة إلى بلوغ الرشد، ثم لم يزالا بذهاب واياب على رعايته حتى يريا أنه يبلغ مبلغ الرجال المستقلين ويجرى أمر كل واحد من البنين والبنات كما قدره الله عز وجل. ثم قدم الشاعر أسئلة يطلب جوابها من القارئ والمستمع من المتأدبين قائلا:

أكل من الأبناء برشد يهتدي ** ألم يكف ما في الرسل وعظا وحكمة

أمن بعد هذا التعب أولى لوالد ** بلاء وحزن بعد غبن وصفقة

ومراد الشاعر من هذه الأسئلة أن من المشكلات التي تواجه الوالدين بعد بلوغ النباء أنهم لا يأمنون عليهم أهم يسلكون سبل الخير أم يتبعون الغواة من الناس، ومما يدل على هذا الأمر عصيان بعض أبناء الرسل للآباءهم كعصيان ابن نوح عليه السلام لأبيه فى قوله تعالى: "... ونادي نوح ابنه وكان فى معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج وكان من المغرقين" هود: الآية 42-43"

ثم أظهر الشاعر الحزن والأسف على هذه المشكلات الكبرى، ثم أمر قلمه أن يجود بما استطاع من حلول لهذه العراقيل. وطلب من القارئ أن يستمع قائلا: بأن على الوالد أن يحسن إلى ابنائه، وان يوجه أولاده الوجهة الحسنة. لأن من ربى على الهدى فلا بد من تأثيره بتلك التربية.

ثم نادى الآباء والأمهات أن يقوموا بتربية الأولادهم وأن يصلوا حركاتهم وان يكونوا قدوة حسنة لهم فكيفما يكن المربى يكن المربى فإن مالوا إلى الفساد مالوا إليه، وان مالوا إلى الخير ما لواليه. ثم يوضح الشاعر بأن الفرع دليل على الأصل ثم حذرهم من ترك أبناءهم لا كالبهائم وهم رعاتهم بل الأباء والأمهات بالنسبة إلى أولادهم بمنزلة الأطباء يداون المرض. ثم شرع الشاعر يبين تربية ثانية بعد تربية الأباء والأهمات ألا فهى تربية المدرسة وبها طبيب وهو المعلم يداوى كل ما يعانى منهع الابن وفيها يتعلم الابن كل ما يريد من الفنون والعلوم.

ثم عقد فصلا في التنويع بشأن العلم مصرحا بأن العلم تراث للفتى ولا تراث أعلى منه، وأن العلماء بين الناس بمنزلة الروح من الجسد إذ هم خير خلق الله. ثم قسم العلم إلى قسمين ضروري ونظري وقدم علم الدين على سائر العلوم لما يترتب على ذلك من الفضل وأن من لم يذق علم الشريعة مما ذاقه من العلوم فكأنه لم يعلم شيئا ثم حث على الفقه وعلى التمسك به، إذ به تنال الأعراض، ثم شبه علم الفقه بالبازي بينالطيور وبالمسك بين الأطيب لأنه بين سائر العلوم بمنزلة رأس من الجسم، إذذ بالفقه يتم رشد الإنسان، وبه يبلغ العاية. ثم اقسم بالله بان لم يعل إلا حقا ولا يكون ذلك إلا المكابرون فعطى من تفقهه ف الدين اليوم أن يجتهد حتى يكون فقيها في الدين وكثير ما يفتح الإنسان لنفسه أبواب الشر لجهلة، وكثيرا ما يفوز الإنسان بعلمه، فعلى العاقل أن يجد في تحصيل العلم النافع إذ هو ضالة المؤمن حينما وجدها أخذها. ثم حث المتعلمين أن يكثروا الدعاء إذ بالدعاء تسهل الصعوبات. وبالدعاء تتحسن الأحوال من قبح إلى حسن فعلى العاقل أن لا يشك في ذلك. ثم شرع الشاعر في بيان ثمرة

الدعاء وإرشاد الناس إلى الاجتهاد في الدعاء. لما في ذلك من خير ونفخ ولقد قال الحق في القرآن الكريم سورة الفرقان:

(قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاكم فقد كذبتم فسون يكون لزاما) "الفرقان: الآية 77" ومثل ذلك في قوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجبيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجبوا لي وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) "البقرة: الآية 186" ونظير هما من الآيات التى تحث على الدعاء. والدعاء كما أشار إليه الشاعر دافع عن الشرور وجالب للخيرات ولولاه ما نال العبد ما يبغي من الله. ثم حث الشاعر على ملازمة الدعاء، لما في ذل من الفوز والنجاح. ثم وصف الحق بما هو أهله وهو بصير بالعباد سميع الدعوات.

والمتدبر في هذه الأشعار وخاصة فيما يتعلق بموضوع الدعاء يرى بها اسمي ألوان الترغيب بالدعاء. ومن البيت السادس والستين إلى الرابع والسبعين: ختم ا لشاعر هذه الأشعار بالدعاء وطلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى لذلك شيخ الإسلام الشيخ آدم عبد الله الإلوري (تغمد الله برحمته) وللمدير الحالي لمركز التعليم العربي الإسلامي، أغيغى الشيخ الأستاذ حبيب الله آدم عبد الله الإلوري طالبا من الله أن يديم حياته على الخير والعافية، ثم ذكر بأن القصيدة لصاحبه عبد من عباد الله اسمه حامد الذي يرجو من الله المغفرة والرضوان.

5:2:5 القواعد العروضية:

لقد أجاد الشيخ حامد ابن زبير حق الإجادة في اختيار بحر الطويل لتقديم رسالته فى هذه القصيدة، وراعي أسلوب الأقدمين من الشعراء بالتقفية عند افتتاح أشعاره مما يلبسها جمالا في الشكل والأفكار في البيت، فلننظر مثلا إلى قوله: (عبرتي– يقظتي) في العروض والضرب وهو ما يسمى الاتفاق بالمقفى. وقد سبق أن بينا ما هو المقفى في الملامح العروضية في الأشعار الماضية سواء في ولاية لاغوس أو غيرهان ثم طبق قوانين العروض والقوافي فى سائر أبيات القصيدة كما ينبغي ولا نلمس فيها خلل ولا اضطراب.

"والتشويق هذا من دواعي تقديم المسند أو مفعول به وذلك إذا كان فى المسند طول يشعر السامع بأن المسند إليه له أهمية، حتى إذا جاء بعد التشويسق إليه تمكن فى النفس فضل"[7] كقول الشاعر:

ثلاثة ليس لها أياب ** الوقت والجمال والشباب

كما نلاحظ الطباق فى البيت الثالث عشر (مصر /قرية) فى لوقه:

أبن بنينا من بني العصر مثلهم ** قضوا عمرهم من بين مصر وقرية.

ومثلهم فى البيت الحادي والثلاثين كلمة (توضيح – شهبة)، وفى البيت الرابع والثلاثين (طولها – وعرضها) وفى البيت الخامس والثلاثين قوله (ينجوا – فشلة) ونلاحظ أيضا فى البيت الخامس والأربعين إلى السابع والأربعين التشبيه، فرأى استخدام الفرع خير مثيل لهم فبين هذه المماثلة بحرف (الكاف) فقال:

بنوناهم كالفرع من صلبنا إلا ** وقد قيل أن الفرع ينمى بطينة

"ولا بد فى تشبيه من وجود الطرفين، وقد يكون المشبه محذوفا للعلم به، ولكنه يقدر فى الإعراب، وهذا التقدير بمثابة وجوده"[8]

ونظير هذا أيضا قوله:

لأنتم كراع والبنون رعية ** يسأل من راع عاية بهمة[9]

وقد ذكر المشبه والمشبه به وحذف وجه الشبه معتمدا على أن القارئ يستطيع إدراكه بنفسيه وهو ما عرف بالتشبيه المجمل عند البلاغيين. وقس على ذلك قوله فى البيت الثالث والخمسين:

ذوو العلم فى وزن لدى الناس كافة ** كروع من الأجساد أكرم بحرمة.

ولاحظ الباحث أيضا التشويق فى البيت الخامس والخمسين فى قوله:

وما العلم إلا أحد أمرين فاسمعوا ** ضروري ونطري مما قصد نيتي[10]

ولا جدال أن الشيخ حامد ابن زبير قد طرق كل فن من الفنون البلاغية الثلاثة (البيان، المعاني، البديع) كما يفعل علماء العرب وشعرائهم مما يدل على كثرة اطلاعه وتجربته، وعمق نظره فى الكتب القديمة والحديثة.

7:2:5 التعليق على القصيدة:

فى هخذه القصيدة يخاطب الشاعر الإنسان أينما كان، يحكى له قصة بلاد بنيجيريا وحكاية تصرفات الأبناء، ويروى مصير الأبناء المغرور بزخارف الدنيا. واستخدم الشاعر فى موقفه هذا لغة سهلة وعبارات متينة فلذا نراه فى البداية حين بدا يخاطب ضمير الإنسانية وفكرتها جمعاء بضرورة تفكير فى مصير الأبناء، وهذا الموقف يتلاءم مع مضمون النص.

وحين يتحدث عن أبناء وطنه فى القصيدة يختار من الكلمات: ما يوحي بمدى قدرته اللغوية والفكرية إذ أبدع فى قصيدته أي إبادع مما يوحى أيضا بحسنه وجماله، وخصبته وتمائه فجاء بكلمات: (سبأتى)، (وجه الأرض)، (يحلو)، (خصبه) وما إلى ذلك. كما أبدع الشاعر في قصيدته أيما إبداع وهو يروى لنا قصة أبناء وطنه الذين لم يتمثلوا بأخلاق الفاضلة، وما أرده من عبارة تنبئ أن عاطفته الصادقة تجسد حقيقة الموقف الذي عاشه أبناء هذا الوطن وقت إلقائه للقصيدة، ولا يكاد يخلوا بيت من الأبيات إلا ويحمل من الألفاظ ما يجعل القارئ يحس إحساس الشاعر. وقد تبرز الوحدة العضوية حيث ذكر المشكلات التى راجت في المجتمع النيجيري وافترح لها الحلول الوافيه كأساس متين يجعل الألفاظ والعبارات متلاحمة تعزف لحنا شجيا مؤلما يوقظ في الإنسان الشعور بالمرارة المنبثقة من تفريط الأبناء في الحياة. وفي حقوق الوالدين والجار والمجتمع، وعدم تمسكهم بالأخلاق الفاضلة. ويتنوع الأسلوب عند ابن زبير بين الخبري والإنشائي وهدفه من وراء ذلك التنويع واقتناص المعاني والألفاظ الموحية المعبرة عن حقيقة الموقف، كما تعددت الألوان البلاغية المؤثرة في النفس والتي بعثت في الموضوع حياة وحركة ومن ذلك قوله:

ألا إن ذلك الأمر شأن معظم ** لأن بنى الإنسان راس لأسرة

كما يتنوع الأسلوب في البيت الحادي والثلاثون الذي يقول:

نعم فاستمع منى أيا صاحب الحجا ** أرتب فولي حسب رأيي ووسعتى

ولم يكن الشاعر متكلفا عند إتيانه بهذه الأساليب والصور بل جاءت عفو خاطر، وهذه ميزة امتاز بها أسلوبه الذي ابتعد به عن التعقيد ليصل من خلاله إلى قلوب القارئين على الرغم من تباين مستوياتهم الثقافيه كما كان يهدف وراء أسلوب الإرشادي الاجتماعي المبسط إلى معالجة كافة الظواهر الاجتماعية السلبية التى تضر المجتمع النيجيري من انطلاقاته وحريته وتقدمه. هكذا جاءت كلماته قوية النبرات كقوة معاني التربية ذاتها، وعبر عن ذلك بأسلوب بعيد عن الغرابة وبألفاظ تحمل في طياتها معاني الحكمة والتجربة العميقة، وذلك واضح في قوله:

ألا إنما في تربيات على الهدى ** مصير الفتى حتما إلى خير عودة